

الكتابات السياسية الكاملة

القائد المؤسس ميشيل عفلق

في سبيل البعث - الجزء الأول

الباب الاول - أفكار وتأملات

المثالية الموهومة: 1943م

كثيراً ما فُرنت المثالية باسم البعث العربي وبأعضائه، تارة تقذف على سبيل النقد، ويراد فيها أن البعثيين غير واقعيين، وتارة تُقال في معرض المدح. ولكن أشك كثيراً في أن الذين يمدحوننا بهذا النعت يدركون تماماً ما نفهم نحن من المثالية.

مثاليتنا هي هذه الروح المتفائلة الوثيقة من نفسها ومن الأمة والمستقبل. هذه الروح المؤمنة التي تعتقد أن المبادئ السامية لم توجد للتزلف بالكلام عنها، ولم توجد لئكتب على الورق، وإنما هي الحياة بعينها، وأنها تحققت في كثير من مراحل التاريخ عندما وجد المؤمنون العاملون الصادقون، وأنها يمكن أن تتحقق من جديد.

هذه المثالية هي في أن نعيش في صميم هذا الوسط الذي نرى مفاصله في كل ناحية، والذي صممنا على محاربته والظفر عليه، دون أن نفقد أملنا بأن يخرج من صميم هذا الوسط الفاسد نور الحياة العربية.

إنها في أن نكون على اتصال دائم مع هذا المجتمع، وعلى اتصال أشد وأوثق مع مبادئنا وروح أمتنا، عندما نكون مثاليين وواقعيين في آن واحد.

أين هي المثالية الوهمية التي ينسبوننا إليها ما دما نثبت يوماً بعد يوم بأن هذه المبادئ هي حياة نابضة بالدم، وأنها تجند جنوداً أحياء.

إن هذا الجيل يزداد يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة، فهل هذا وهم أم هو الحقيقة بعينها؟

المصدر:

ميشيل عفلق، الكتابات السياسية الكاملة، في سبيل البعث، الجزء الأول، الباب الأول: أفكار وتأملات، مقال (المثالية الموهومة)، 1943م